

التنشئة الاجتماعية للطفل والتحديات المعاصرة

The socialization of the child and contemporary challenges

د. نبيل علي زوي^{*1} د. مهدية ساطوح²

¹ جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة coeur2nabil@yahoo.fr

² جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة satouh.mahdia@yahoo.fr

تاريخ النشر:

2021/04/15

تاريخ القبول:

2021/03/10

تاريخ الاستلام:

2021/03/01

- الملخص:

هناك جدل معرفي حول مسألة التنشئة الاجتماعية للطفل، وما يتعلق بها من عمليات إعداد الفرد و ادماجه في محيطه الاجتماعي؛ عن طريق نقل الموروث الثقافي والحضاري الهادف لنشر التعاون و العيش المشترك، وهذا تتكفل به مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال العملية التربوية، ونظرا لتبعات العولمة على كافة مناحي الحياة، أصبحت هناك تحديات ورهانات تقف أمام سيرورة عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، والتي تفرض استراتيجيات جديدة لمواجهتها، وهذا ما نحاول إثارته ومناقشته في هذه الورقة البحثية، من خلال جرد للتراث النظري وتحليل لمختلف الآراء الواردة حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، النمو الاجتماعي، التحديات.

Abstract :

There is a knowledge debate on the issue of socialization of the child, and related processes of preparing the individual and integrating it into his social environment, by transferring the cultural and cultural heritage aimed at spreading cooperation and co-existence, and this is taken care of by the various institutions of socialization through the educational process. In view of the consequences of globalization for all walks of life, there are challenges and bets that stand in the way of the process of child socialization, which imposes new strategies to address them, and this is what we are trying to raise and discuss in this

paper, through an inventory of theoretical heritage and analysis of the various opinions on this subject.

Keywords: Socialization, Social growth, Challenges

1- مقدمة :

تعد قضايا ومشكلات الطفولة إحدى أهم المواضيع المطروحة على الساحة العلمية والأكاديمية من قبل علماء النفس والاجتماع، فالطفولة تمثل الركيزة الأساسية داخل المجتمع لأن أطفال اليوم هم شباب في المستقبل وصناع مجده. ولعل الاهتمام بالنشء يتطلب الدراسة العميقة والمستفيضة لكل المتغيرات التي تمس تكوينه وتربيته، انطلاقاً من إعداد إطارات متخصصة في هذا المجال ووضع برامج اجتماعية وتربوية تساهم في نمو الأطفال تحقيق تطلعاتهم آمال مجتمعهم. إن التنشئة الاجتماعية تعد من أهم العمليات التي تدخل في تكوين شخصية الطفل وصل مواهبه ومهارته الحياتية، ضمن إطار تفاعلي مؤدي إلى تعديل سلوكه بما يتماشى مع النسق المجتمعي العام.

وعليه نحاول في هذا المقال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما المقصود بالتنشئة الاجتماعية للطفل؟ وما هي العوامل المؤثرة فيها؟
- 2- ما هي مراحل نمو الطفل ومتطلبات التنشئة الاجتماعية لها؟
- 3- ما هي التحديات المعاصرة التي تواجه عملية التنشئة الاجتماعية للطفل؟

أولاً: التنشئة الاجتماعية للطفل البعد المفاهيمي والوظيفي

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

لقد اختلفت الرؤى والمرجعيات في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية فهناك من يري بأنها " عملية التفاعل التي يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية وتشكيله ليتمثل معايير مجتمعه، وهذه العملية تقوم أساساً على نقل التراث الثقافي والاجتماعي" (شريف، 2004، صفحة 8)، هذا من منطلق عمل التنشئة الاجتماعية على النقل الموروث الثقافي والحضاري للمجتمع كأساس لتكيف الفرد مع المجتمع.

في المقابل يري بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها " عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها" (أبو جادو، 2006، صفحة 16). نستشف من هذا التعريف أن

التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن عملية تعليمية ترسي في الفرد القيم والأخلاق بناء على التلقين والمحاكاة.

ويرى آخر أن التنشئة الاجتماعية هي "عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل" (الكاشف، 1988، صفحة 167). نظرا لكون عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تتم في إطار تفاعلي بين الطفل وأسرته من أجل تقويم سلوكه والسمو بتربيته نحو الأحسن.

من خلال ما سبق نستنتج بأن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن عملية تلقين وتربية الطفل على اكتساب السلوكيات والمعايير والاتجاهات، لكي يؤدي أدوارا اجتماعية معينة داخل محيطه، فهي عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغيير، لأن الطفل يتفاعل مع أفراد أسرته ومجتمعه فكل الأدوار والاتجاهات والقيم المكتسبة ناتجة عن ذلك التفاعل.

2- أهمية وأهداف التنشئة الاجتماعية للطفل:

2-1- أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل: يمكن الحكم على سلامة عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال عمل هذا الأخير داخل الأسرة ومع باقي أفراد المجتمع وزيادة استيعابه للأهداف المرسومة ودرجة انتمائه لها بما يضمن البقاء والاستمرار، إن عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بتعليم الفرد ضوابط السلوك والكف عن السلوكيات غير المقبولة من طرف المجتمع.

وتظهر أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها تلعب دورا أساسيا في تشكيل شخصية الفرد واتجاهاته الاجتماعية، فهي ترسي الركائز الأولى للشخصية في مرحلة الطفولة، بدءا من المعاملة الوالدية معه.

وتبرز أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل فيما يلي:

*- تعد آلية لتطوير شخصية الطفل حتى يتكيف مع التغيرات التي تمس المجتمع البشري المحيط به.

*- عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تربية هادفة قائمة على التفاعل الاجتماعي.

*- تكسب الطفل سلوكيات ومعايير تكيفيه مع المجتمع الذي يعيش فيه فيتنسّن له سرعة الاندماج.

*- إنها تضيف الصبغة الاجتماعية والإنسانية على الكائن الحي.

وكل هذا يكون من خلال إتباع أسلوبين هما:

- الإعداد والتوجيه والتدريب: يتدرج ذلك مع مراحل النمو تبعاً لاستعدادات الطفل الجسمية والعقلية.

- التقليد والمحاكاة تبعاً للظروف المحيطة بالطفل: كلما كانت القدوة الحسنة من تصرفات وأنماط سلوكية كانت النشأة سليمة وسوية (شريف، 2004، صفحة 11)

2-2- أهداف التنشئة الاجتماعية للطفل:

إنَّ عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بتشكيل شخصية الطفل وتعلمه المهارات والقيم والاتجاهات المجتمعية السائدة حتى يمكن إدماجه وأداء دوره بشكل صحيح، وعليه يمكن إيجاز أهداف التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية:

"*- تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك والتي يرضى عنها المجتمع ويتخذها الشخص كدعامة لسلوكه طوال حياته.

*- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى توحيد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع مثل أنماط القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية التي تشكل البناء الأساسي للشخصية.

*- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعلاء رابطة الحب بين الطفل والأم، وتدريب الطفل على الاستقلال وتحمل المسؤولية.

*- تساعد التنشئة الاجتماعية على اكتساب نسقاً من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.

*- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنساناً اجتماعياً.

*- كذلك تهدف التنشئة الاجتماعية إلى مساعدة الفرد على جعل ثقافة المجتمع جزءاً منه كذلك تشمل التنشئة الاجتماعية جميع الخبرات الاجتماعية التي يتعلمها الطفل المراهق والراشد في البيت والمدرسة والبيئة التي يعيش فيها" (فرح، 1989، الصفحات 265-267)

كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام، لأن عملية التنشئة الاجتماعية غايتها البقاء على ثقافة المجتمع وتراثه الاجتماعي وتكون الأفراد الصالحين.

بالإضافة الى كل ما تقدم تهدف التنشئة الاجتماعية كذلك الى:

*- تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته العرقية عن طريق تعميم قيم التسامح والتساوي والعدل بين الناس وتعميم مفهوم أداء الحقوق والاعتراف بحريات الآخرين في المجتمع.

*- إيجاد الولاء النفسي في المواطنين للمجتمع الذي يعيشون فيه، ومناصرته في كل الأحوال والدفاع عن قيمه وتراثه وحضارته ونظامه السياسي وحدوده الجغرافية وكرامته القومية.

*- تنمية روح الإعجاب والتقدير في نفوس المواطنين نحو المجتمع الذي ينتمون إليه بشكل

يجعلهم يحبونه ويدافعون عنه ويعتزون به.

*- معالجة مشاكل العنف والعدوان في المجتمع، والتقليل من هذه الظاهرة قدر الإمكان.

*- محاربة أشكال الفقر والضياع النفسي والاجتماعي والسلوكي والفكري التي يعاني منها

المجتمع، عن طريق التوعية والتربية الراشدة وتنمية روح الإبداع والعمل.

*- تعبئة طاقات المجتمع البشرية للقيام بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الشاملة للمجتمع، بواسطة تنمية دافعية العمل في نفوسهم.

*- ترسيخ قيم النظام في المجتمع، والمحافظة على نظافة المحيط وإبراز مظاهر التحضر في السلوك والقول.

*- تنمية مفهوم العمل والمحافظة على الوقت في الحياة والكسب مما تنتجه اليد ومحاربة ضروب الكسل والاعتماد على الآخرين.

*- تجديد القيم والمعايير الاجتماعية بما يتفق والتطور الذي يحدث في المجتمع ويلبي حاجات المجتمع.

*- تحقيق الاستقرار المنشود للمجتمع ذلك الاستقرار الذي يمكن للمجتمع من التفرغ لعلاج

المشاكل وتذليل العقبات التي تحول دون البناء.

*- معالجة أنواع الانحراف الاجتماعي من جذورها كالسرقة، الزنا، الخيانة، الكذب (مطوري، 2016، صفحة 26)

3- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية للطفل وآلياتها:

3-1- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية للطفل:

هناك جملة من العوامل المشتركة التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، ولابد من معرفتها من أجل ترشيد التنشئة بطريقة صحيحة وسليم، ومن بين هذه العوامل:

- **النسق الثقافي السائد:** لكل مجتمع ثقافته الخاصة يحاول إسقاطها على أفرادها، فالثقافة تتكون من مجموعة من العوامل التي تظهر من خلال السلوك الإنساني والقيم والأعراف المكتسبة، كما تمارس في نفس الوقت مهمة الضبط الاجتماعي على تصرفات الأفراد، وتعد الثقافة عاملاً من عوامل التأثير في الحياة الاجتماعية، حيث تعطى الفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهيئ له أساس التفكير والشعور وتزوده بما يشبع حاجاته البيولوجية، فهي تجيب على تساؤلات الفرد بطريقة أو بأخرى (مرعي وآخرون، 1983، صفحة 99).

- **العلاقات الأسرية:** العلاقات الأسرية قد تزيد في ترابط وتماسك الأسرة أو تعمل على تفككها، الأمر الذي يؤثر على التنشئة الاجتماعية للطفل، فعلى قدر وجود تفاهم وتناغم في الحياة الزوجية تنمو شخصية الطفل متكاملة وسليمة.

تعد العلاقات الوالدية أيضاً عاملاً أساسياً في تربية الطفل، فتعاون الوالدين وتفاهمهما في كنف أسرة واحدة يهيئ الجو الملائم لتنشئة الطفل، أما في حالة وجود اختلافات والدية الطفل هنا يأخذ صورة سيئة على الحياة الزوجية في البيت في المستقبل.

- **كبر حجم الأسرة:** تمتاز الأسر في دول العالم الثالث بكبر حجمها وفي المجتمع العربي يمثل الشباب فيه الأغلبية، ونجد اعتقاداً راسخاً لدى الأسرة العربية أنه كلما كانت ذات عدد كبير تزيد السلطة والمكانة، ويترتب عليه إهمال الأم لأولادها في مرحلة الطفولة المبكرة وعدم الاستفادة من الرعاية الاجتماعية الكاملة، وعليه فإن حجم الأسرة يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أن تناقص حجم الأسرة يعد من بين عوامل زيادة الرعاية للطفل.

- **المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:** لا شك أنه كلما كان هناك تكافؤ في المستوى التعليمي والثقافي للأب والأم، كانت هناك حياة أسرية مستقرة ويسودها جو من التفاهم. إن المستوى التعليمي والثقافي للأسرة يؤثر على أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة مع الطفل، فإذا كان الوالدين على درجة متكافئة تعليمياً أدى إلى استخدام أساليب سوية في التنشئة المتبعة مع الطفل مثل أسلوب الحرية والديمقراطية في المعاملة واحترام شخصية الطفل في المنزل" (السيد، 1987، الصفحات 108-109).

- الوضع الاقتصادي للأسرة: إن توفير المستلزمات المادية يعد أمراً ضرورياً بالنسبة للأسرة اليوم، فالكثير من حالات الفشل عدم الاستقرار الأسري يرجع إلى انعدام أو ضعف الدخل وعدم التوفيق بينه وبين عدد الأولاد.

إن مواقف عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من أسرة إلى أخرى حسب المستوى الاقتصادي لها، فكلما كانت احتياجات أفرادها متوفرة كلما زاد تماسكهم واستقرارهم.

2-3- آليات (المؤسسات) التنشئة الاجتماعية للطفل قبل المدرسة:

تعد آليات التنشئة الاجتماعية للطفل أول العمليات التي يتعرض لها الطفل بدءاً من تاريخ ميلاده وتستمر معه طول حياته. وبما أن التنشئة الاجتماعية عملية تعليمية يتم لمقتضاها تعديل سلوك الطفل و اكتسابه مواقف و اتجاهات وعادات، و هي أمور كلها تنتقل إلى الطفل عبر مؤسسات متعددة تعمل من أجل تشكيل شخصيته و تنشئته تنشئة سوية، و تختلف أهمية كل مؤسسة انطلاقاً من الدور الذي تلعبه و التأثير الذي تحدثه، حيث يتم التفاعل معه عن طريق علاقات متبادلة بين طرفي التفاعل في صورتها الحوار والمناقشة، وسوف نشير إلى أهم المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيراً على سلوك الطفل ما قبل المدرسة وأهمها: الأسرة، المسجد، رياض الأطفال، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام.

- الأسرة: تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي الجماعة الأولية التي تتميز بشبكة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات وفيها يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل.

حيث يرى أوجست كونت " أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور.. و هي أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد و تلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته و تراثه الاجتماعي، و أن الحياة الأسرية نظام موجود بالفطرة، وهي الحالة الطبيعية للإنسان" (الخشاب، 1981، صفحة 32)، ومن جهة أخرى عرفها كريستيس بأنها مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق، بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج يضاف إليه الإنجاب (العزة، 2000، صفحة 20)

إن الأسرة هي الوعاء الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية، وأثناءها تهدف إلى تحقيق هدفين هما ربط الفرد بتراثه الاجتماعي وتعليمه التعاون مع من يعيش بينهم أفراد الأسرة.

ويمكن توضيح المهام التربوية للأسرة كما يلي:

*- الاسرة مصدر للنمو العقلي والجسي للطفل

*- يتعلم من الاسرة اللغة والكلام.

*- الأسرة جسر لاستقبال الطفل المورث الثقافي والحضاري للمجتمع

*- داخل العائلة يتعلم الطفل كل قيم العيش المشتركة، والتي تحسسه بالأمن

والأمان.

يتعلم الطفل داخل الأسرة التعاون والتضحية والبذل والعطاء والوفاء والصدق

والتعاون والتسامح وتحمل المسؤولية، كما أن الأسرة تعد عاملاً أساسياً في شعور الطفل

بالأمن والأمان.

*- يقوم الطفل داخل الأسرة بمعظم ألعابه، ولابد من وجود تعاون بينها وبين

المدرسة.

- المسجد والمدرسة القرآنية: للمسجد والمدرسة القرآنية مساهمة كبيرة في عملية التنشئة

الاجتماعية للطفل، من حيث تعريف الطفل بمبادئ ديننا الإسلامي وغرس القيم

الإسلامية وكيفية التعامل مع الآخرين.

إن الطفل في المسجد يتعلم السلوكيات الصحيحة من خلال العمل الذي يقوم به

الأئمة ومدرسو القرآن في تقديم الرأي الصحيح والقودة الحسنة وإرشاد الطفل إلى ما

ينفعه ويضره وهذا هو أساس عملية التنشئة الاجتماعية.

الطفل المتعود على ارتياد المسجد والمدرسة القرآنية سوف يتعلم المبادئ الإسلامية

السليمة من تسامح وتعاون وحب الآخرين.... الخ، إضافة إلى إكسابه العادات والتقاليد

والسلوكيات التي تتفق مع مجتمعنا العربي والإسلامي.

- رياض الأطفال: إن لرياض الأطفال دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في

مرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات) حيث أن الطفل يجد فيها جماعة الرفاق و كذلك

الألعاب و المربيات، وهذا يساعد في غرس القيم و الاتجاهات المكملة لمجهودات الأسرة في

عملية التنشئة، وتعرف بأنها مؤسسات تربية تستقبل الأطفال من عمر (3-6) سنوات

وتسعى الى توفير الشروط التربوية المناسبة و الجو الملائم لرعاية القوى الكامنة للطفل

بغية ايقاظها، من النواحي الجسدية و العقلية و النفسية و الاجتماعية جميعها (مرتضى،

2008، صفحة 23)

وتعد هذه المرحلة العمرية من أهم المراحل الإنسان لذلك لابد من إعطائها الاهتمام

الكبيرة، لأن رياض الأطفال تغطي أوجه القصور والحرمان في الحياة الأسرية، وخاصة بها

متخصصين في العلوم السلوكية، فالأطفال الذين يلتحقون برياض الأطفال يكونون على قدرة كبيرة في إقامة علاقات مع مجتمعاتهم.

- جماعة الرفاق: يشير هذا المصطلح إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي، الاقتصادي والتعليمي وفي صفات أخرى كالسن مثلاً، وقد ظهر اتجاه حديث مؤداه أنه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس تفاعلهم على المستوى السلوكي نفسه، أكثر من تصنيفهم على عامل السن، أيضاً السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني، لذلك قد نجد طفلاً متقدماً في السن يلعب مع أطفال أصغر منه سن (همشري، 2013، صفحة 351). وتبرز جماعة الرفاق والأصدقاء كأحد آليات التنشئة الاجتماعية للطفل، نظراً لما لها من أثر كبير في توجيه سلوكه نحو الطريق الصحيح، فالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يتجه نحو الارتباط بمجموعة من الأفراد عنه طريق علاقات تفاعلية متبادلة ومتداخلة، فهي تسمح بزيادة أنماط هذه العلاقات وتمنح الطفل فرصة الاستقلال الشخصي واكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية، وتنمي الاعتراف بحقوق الآخرين وتصحيح الأخطاء والانحرافات.

- وسائل الإعلام: في عالمنا أصبحت وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، تقوم بدور مزدوج في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فهي سلاح ذو حدين جاء ما تعرضه من حقائق وإخبار ووقائع وأفكار ذات تأثير على الفكر والسلوك، "فمن خلال هذه الوسائل تبث الفئات المشرفة آراءها المؤثرة على الرأي العام بواسطة الايدولوجيا التي تستخدمها" (الحلواني، 2003، صفحة 384).

إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام تصبح أداة فعالة لوضع القواعد الأخلاقية للمجتمع، ففي برامج الأطفال هناك اتفاق على مجموعة من المبادئ التي ترفع المستوى الثقافي والأخلاقي للطفل وتساهم في تكوين شخصيتهم فهناك معلومات متنوعة توفرها وسائل الإعلام تسمح بإشباع بعض الحاجات النفسية والتأثير على السلوك كما تنشر ثقافة المجتمع وتحافظ عليها معتمدة في ذلك علة التكرار والجاذبية والتنوع في أساليب العرض هذا فيما يخص وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أما الوسائل الأخرى فإنها كذلك تساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل.

ثانياً: مراحل نمو الطفل ومتطلبات التنشئة الاجتماعية:

1- مراحل نمو الطفل (الرضاعة، الطفولة المبكرة): إن مراحل النمو المختلفة تنمو كوحدة متكاملة ومتماسكة، وذلك لأن الكائن البشري هو واحد متكامل، وأي اضطراب أو

اختلال يحصل في هذه المراحل سوف يؤدي إلى اضطراب في الأداء العام للشخصية، وتعد مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة من أهم الفترات المهمة في التنشئة الاجتماعية للطفل، لذلك لا بد من الفهم الجيد للنمو الانفعالي والاجتماعي لكل مرحلة وتوفير المتطلبات الضرورية لها.

1-1- مرحلة الرضاعة (منذ الولادة حتى السنة الثانية):

فيما يتم وضع أساس الشخصية فإن كانت عوامل نموه سليمة كانت له شخصيته سوية وقوية على مستوى النمو الانفعالي والاجتماعي.

- **النمو الانفعالي:** في هذه الفترة يتم إرساء قيم الحب ومشاعر الثقة بالنفس، وهنا تكون استجابة الرضيع في راحته الجسمية والغذائية، فتظهر مظاهر الاستثارة والتهييج، كما يحدث هناك قوة في الانفعالات والعواطف، فالرضيع يضحك ويبكي كثيراً فالحب موجه نحو الأشخاص الذين يشبعون حاجاته وخاصة الأب والأم، وتبدو الغيرة واضحة خاصة إذا شاركه أحد محبة والديه.

و يتميز الطفل في بداية هذه المرحلة بسرعة الانفعال وحدته نتيجة لزيادة القيود التي تفرض على سلوكه من جراء تعامله مع الكبار والصغار وكثرة المعوقات التي تحول دون تحقيق رغباته، حيث يبدأ الصدام بين الطفل وبيئته في أول هذه المرحلة، وتبلغ شدة انفعالات الطفل كالفرح والخوف والغيرة والكراهية والانزعاج في نهاية السنة الثالثة بينما يشعر بالاستقرار في حياته الانفعالية نسبياً في سن الخامسة، بالرغم من غلبة العناد والمقاومة على سلوكه (خصائص النمو الإنفعالي للطفل ، 2018)

ومن أجل تنشئته بطريقة سوية ويتطلب ما يلي:

"*- توفير الراحة الجسمية والغذائية

*- تعويد الرضيع على إقامة علاقات مع الآخرين عن طريق التقمص والمحاكاة

*- أهمية الرضاعة الانفعالية والفطام الانفعالي

*- الحرص في عملية التدريب عدم الإحراج واللجوء إلى العقاب خوفاً من التعميم"

(أبو جادو، 2006، صفحة 63).

- **النمو الاجتماعي:** في هذه المرحلة يصبح الرضيع اجتماعياً حيث يبدأ بالاستجابة الاجتماعية للمحيطين به، فهو يمزح ويضحك إذا داعبه احد، ويكون علاقات اجتماعية مع الكبار، كما يباشر الاتصال الاجتماعي مع الوالدين و أفراد أسرته ثم المحيط الخارجي. هنا تكون جهود التنشئة الاجتماعية منصبة على:

*- تدعيم ميكانيزمات الاتصال الاجتماعي حتى يمكن فهم طبيعة التفاعل الموجود بين الرضيع وأفراد أسرته ومجتمعه

*- الرعاية الاجتماعية في إطار القيم والمعايير الاجتماعية الموجودة في المجتمع

*- تدعيم سبل التفاعل الاجتماعي السليم

2-1- مرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات):

بعد نهاية مرحلة الرضاعة تأتي فترة الطفولة المبكرة التي تتميز بتقدم في نمو الطفل على المستوى الانفعالي والاجتماعي، وتعد مرحلة أساسية في إرساء قواعد التنشئة الاجتماعية.

- النمو الانفعالي: تظهر هنا السلوكيات الانفعالية تدريجياً وتتمايز الاستجابات اللفظية، حيث نجد انفعالات شديدة ومبالغ فيها وحب الطفل يكون موجه نحو الوالدين.

يظهر هنا الشعور بالخجل والإحساس بالذنب، كما يعيش حالة من اللأمن والخوف وتظهر قدرته على التحكم في ذاته، فيصاحب الطفل في هذه الفترة نوبات من الغضب والاحتجاج اللفظي، لكن في نهاية المطاف يميل نحو الاستقرار الانفعالي.

ومنه تركز عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلي:

*- التحذير من استعمال العقاب البدني كوسيلة لتقويم السلوكيات

*- تعليم الطفل على عدم الاعتماد على المربيات

*- منع الطفل من مشاهد الصور المرعبة والاستماع للأصوات المخيفة

*- عدم نبد الطفل وضرورة توزيع مشاعر الحب والرعاية بين الأطفال والأسرة.

- النمو الاجتماعي: هنا يتعلم الطفل كيفية التفاعل مع الناس والأشياء، تظهر روح المبادرة والتوافق الاجتماعي، ففي هذه المرحلة يكون الطفل جماعة صغيرة من الأصدقاء يتخللها في بعض الأحيان شجارات ويحدث كذلك توافق اجتماعي بينه وبين البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، ويؤكد الطفل على مكانته الاجتماعية وميله نحو الاستقلال.

ومن بين الأمور التي تركز عليها عملية التنشئة الاجتماعية هنا هي:

*- العمل على توجيه الطفل لكي يستطيع فهم وإدراك معنى المجتمع، وتقوية الميل

الاجتماعي عنده

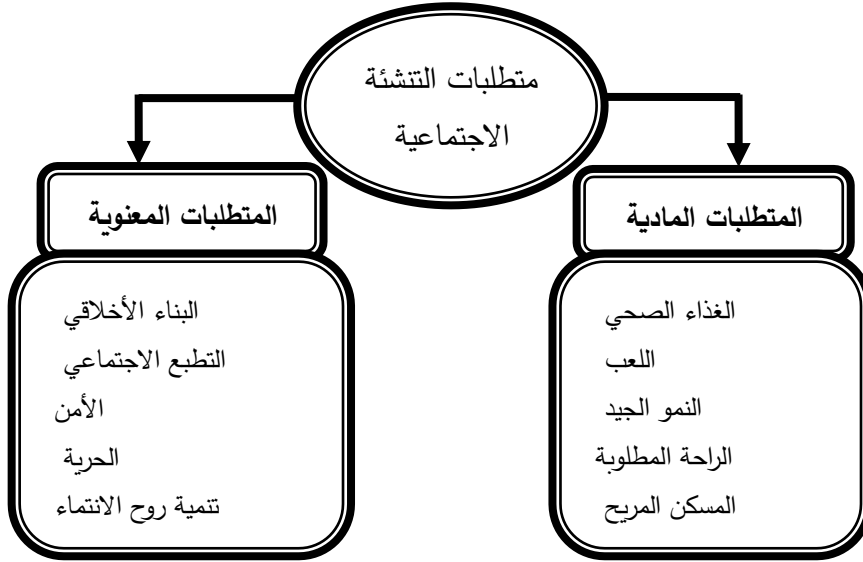
*- تحاشي التسلط والسيطرة وفرض النظام بالقوة

*- تنمية الضبط الذاتي للسلوك

*- إشباع حاجة الطفل من الرعاية والحب والحنان، وتقبل الآخر" (أبو جادو، 2006، صفحة 66).

2- متطلبات التنشئة الاجتماعية

من أجل تنشئة الطفل بطريقة سليمة وصحيحة، يتطلب الأمر توفر مجموعة من المستلزمات المادية والمعنوية، أنظر الشكل التالي:
الشكل رقم (1): متطلبات التنشئة الاجتماعية للطفل



ثالثا- التحديات المعاصرة التي تواجه عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

نعيش اليوم عصر التطورات والتغيرات الحديثة والثورة التكنولوجية ذات الإيقاع المتسارع، فأصبحت الأبواب مفتوحة أكثر على الآخر، فعالم اليوم جعلت منه هذه المؤشرات عبارة عن قرية صغيرة، وانصهر في بوتقة ثقافية عالمية موحدة تعمل على إقصاء الخصوصيات الثقافية للجماعات والأفراد.

فأضحت الأوطان غير مستقلة والثقافات غير محصنة، الأمر الذي يحتم على الساسة وصناع القرار وباقي أفراد المجتمع التعامل مع هذه التحديات بعقلانية، بحيث لا ينغلقون على أنفسهم أو يضمحلون فيها، لأن الانهيار يؤدي إلى الانصهار وهو بدوره يؤدي إلى الاندثار، بل صياغة استراتيجية تكيفيه تعمل على الاستفادة من المزايا التي تقدمها هذه التحولات مع الحفاظ على كيانهم السوسيوثقافي والاقتصادي.

ولعل من بين المؤسسات الاجتماعية المستهدفة من قبل العولمة وأدواتها هي الأسرة، باعتبارها الخلية الأساسية داخل المجتمع والمنبع الأول الذي يأخذ منه الطفل القيم والاتجاهات السائدة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، التي تعد من بين الأنشطة التي تقوم بها الأسرة إلى جانب المؤسسات الأخرى، لأنّ الدول في الوقت الحاضر لا تقاس بالموارد المادية فقط بل بمدى امتلاكها للأفراد المؤهلين وذوي الرأسمال الفكري الكبير نتيجة لتحول المجتمعات الحالية إلى ما يعرف بمجتمعات المعرفة.

ومن بين التحديات التي تواجه عملية التنشئة الاجتماعية للطفل هي:

"*- المشكلات التي انجرت عن استعارة التجربة التنموية الغربية التي أثرت سلباً على عملية التنشئة الاجتماعية في مجتمعات بعض الدول.

"*- تدهور حال الأسرة العربية والإسلامية نتيجة ظهور بعض الظواهر كالمخدرات والطلاق.... الخ

"*- شهد البناء الأسري دخول عناصر جديدة كالخدم والسائقين والمربيات.

"*- أصبح البحث عن الامتياز الشخصي وتحقيق مستوى اقتصادي متميز من قبل الوالدين مماثلاً في أهميته إن لم يفق أهمية الأبناء.

"*- تعدد وسائط التنشئة الاجتماعية لتتجاوز المؤسسات التقليدية لها.

"*- يتخلق الآن مجتمع معلوماتي عالمي لا تحده الجغرافيا ولا يتقيد بأبعاد التاريخ.

"*- إن المجتمعات البشرية تواجه إرهابات واضحة نحو الذوبان الثقافي والسياسي والمعرفي والتوجه نحو القرية الكونية الصغيرة.

"*- التميز الذاتي للشخصية الإقليمية أو المحلية يشهد تحدياً يعصف بمعايير وقواعد السلوك والضبط الاجتماعي.

"*- الاندماج الثقافي في مجتمعات الغد يحمل في أبعاده نوعاً من التقديس للثقافة العالمية مع التباعد عن الثقافة المحلية، وإضفاء سمة المعاصرة والحداثة على السلوك يشعر الإنسان بعدم الانتماء والولاء وامتلاك هوية مميزة، كما أن هناك هوة تتسع بين الإنسان العربي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية القائمة في مجتمعه بصورة تخدم العولمة" (الفوزان، 2004).

"*- عمل المرأة وانسحابها من مسرح التنشئة الاجتماعية بحكم الالتزامات المهنية.

"*- النزوع نحو الفردية وسيطرتها على كافة مناحي الحياة الاجتماعية، حيث أثرت على بنية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي مقدمتها الاتجاه نحو الأسرة النووية بدل من

الاسرة الممتدة، مع اسقاط ذلك على المدرسة وما تتبناه من مناهج تعليمية مستوحاة من تجارب دول أخرى.

*-تأثير التكنولوجيا الرقمية على نمط عيش الافراد من جهة، ومن جهة أخرى تقليصها لشبكة العلاقات الاجتماعية.

*- الألعاب الإلكترونية وما تحمله من مضامين تشجع على الجريمة والعنف.

*- ظهور بدائل للتنشئة الاجتماعية كالقنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وخطورتها في تشكيل سلوكيات تعبر عن توحد الطفل وانفصام في شخصيته، بالإضافة الى عدوانيته.

خاتمة:

في خضم هذه الظروف يتطلب الأمر فكر سديد ونظرة ثاقبة، تمكننا من التعامل مع هذه التحديات بكل أبعادها استنادا إلى إطار مرجعي نابع من معرفتنا وديننا، بحيث نواكب التطورات العالمية ولا نعيش بمعزل عنها حتى نستطيع التواصل مع المجتمعات المتقدمة.

إن امتلاك سلاح العلم والمعرفة يساعد على تحقيق نهضة في كافة مجالات الحياة ضمن قيم واتجاهات هويتنا العربية والإسلامية، وكل هذا لا يأتي إلا من خلال تضافر الجهود والتعاون على إرساء قواعد متينة لتنشئة أطفالنا ورعايتهم لكي نكونوا صناع النجاح في المستقبل.

المراجع

مرعي، ابراهيم بيومي، وآخرون (1983). *التنمية في المجتمعات الريفية*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الهلواني، أحمد (2003). *العنف ووسائل الاعلام، مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع* (الصفحات 380-392).

مطوري، أسماء (2016). *مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية* (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، بسكرة: جامعة محمد خيضر.

خصائص النمو الانفعالي للطفل (133 جانفي، 2018). تاريخ الاسترداد 12 فيفري، 2021، من المرجع الإلكتروني للمعلوماتية: www.almerja.com

- العزة، سعيد حسني (2000). الإرشاد الأسري نظراته وأساليبه العلاجية، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- مرتضى، سلوى (2008). واقع مكتبات رياض الأطفال وآفاق تطويرها، دراسة ميدانية في رياض الأطفال بمدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد 01، الصفحات 15-51.
- أبو جادو، صالح محمد (2006). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (المجلد 5). الأردن: دار المسيرة.
- شريف، عبد القادر (2004). التنشئة الاجتماعية للطفل في عصر العولمة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الفوزان، عبد الله (17 سبتمبر، 2004). التنشئة الاجتماعية والتحديات المعاصرة. تاريخ الاسترداد 10 أبريل، 2015، من اجتماعي: www.ejtemay.com
- السيد، علي الدين (1987). الأسرة والطفولة في محيط الخدمة الاجتماعية. القاهرة: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية علي الكاشف. (نوفمبر، 1988). متطلبات التنشئة الاجتماعية في المجتمع المصري المعاصر، دراسة نقدية في إطار النظرية السوسيولوجية التربوية. مجلة الأبحاث التربوية، العدد 11، صفحة 167.
- همشري، عمر أحمد (2013). التنشئة الاجتماعية للطفل. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- فرح، محمد سعيد (1989). البناء الاجتماعي والشخصية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الخشاب، مصطفى (1981). دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية.